القسم بالإشارات الكونية

في سورة الانشقاق وعلاقته بمقصد السورة

إعداد الدكتور

راجي محيسن محمّد الهلالات

دكتوراه تفسير وعلوم القرآن الكريم

محاضر غير متفرغ بجامعة الحسين بن طلال

الأردن

Email: RajiAl Hallamat@yahoo.com

ملخص:

القسم بالإشارات الكونية في سورة الانشقاق وعلاقته بمقصد السورة

د. راجي محيسن محمّد الهلالات[1]

يتناول البحث صورة من صور الإعجاز القرآني، حيث يوقفنا على دلالات الأقسام في سورة الانشقاق من خلال سياقات السورة الكريمة ثم محاولة الوقوف على العلاقة بين مقصد السورة وآيات القسم الواردة فيها والتي تشكل الإشارات العلمية الكونية في السورة. وقد هدفت الدراسة إلى الوقوف على مقصد السورة، ثم تحديد دلالة الإشارات في آيات القسم، وتحديد العلاقات بين هذه الأقسام بالإشارات العلمية ثم تكاملها لخدمة مقصدها .

وقد استوجب هذا على الباحث أن يعود إلى أقوال أهل اللغة، ثم المفسرين القدامى والمتأخرين؛ للتعرف على دلالات الأقسام بالإشارات العلمية ، ما تطلب أيضا اللجوء إلى عدة مناهج بحثية وهي: الاستقراء والتحليل والمقارنة. وقد انتهت الدراسة مقسمة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مطالب ثم خاتمة عرض فيها أهم النتائج وتوصيات نهائية.

الكلمات الدالة: القسم ، العلاقة، المقصد، الانشقاق، العلمية.

Email: RajiAl Hallamat@yahoo.com

(١) دكتوراه تفسير وعلوم القرآن الكريم، محاضر غير متفرغ بجامعة الحسين بن طلال،الأرن ٠٧٧٢٣١٣١٤٨

Summary:

Section with universal references in Sura Al-Shifaq and its relation to Sura's intention

Dr.. Raji Moheisen Mohammed Al Hallamat

The research deals with a picture of the miraculous Quranic verses, where we stop the semantics of Surah Al-Anqqaq through the context of the Sura and then try to identify the relationship between the purpose of the Surah and the verses of the section contained therein, which constitute the scientific scientific references in Sura. The aim of the study was to identify the purpose of the sura, then to determine the significance of the signs in the verses of the department, and to identify the relations between these sections with scientific references and then integrate them to serve their purpose.

This requires the researcher to return to the words of the people of the language, and then the old and late interpreters; to identify the semantics of the sections of scientific references, which also requires resort to several research methods are: extrapolation, analysis and comparison. The study was divided into an introduction, a preface and three demands, followed by a presentation of the most important conclusions and final recommendations.

Keywords: section, relationship, purpose, schism, scientific.

Email: RajiAl Hallamat@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاما على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز، وإن من أهم مظاهر إعجازه: تنوع دلائل الإعجاز فيه، ومن أعظم هذه الدلائل: المناسبة بين أجزاء السورة الواحدة، بحيث نجد أن السورة تلتحم التحاما عجيبا؛ لبناء مقصدها.

وإن إيجاد العلاقات والروابط بين آيات كتاب الله تعالى من أعظم ما يمكن أن يقدمه الباحث، وهو ميدان خصب للدراسات، فرغبت هنا أن ألج هذا الباب، مستعينا بالله تعالى أن يوفق ويعين للصواب، وأن يأخذ بيدي للسداد والرشاد.

وتكمن أهمية البحث في أنه يقف على وجه من وجوه الإعجاز، كما أن فيه خدمة لكتاب الله تعالى، إذ لم يسبق أن أفرد موضوعها بدراسة علمية مستقلة وافية، ثم الحاجة لبيان الحكمة من القسم بالإشارات العلمية في سورة الانشقاق دون غيرها من الإشارات، وتحديد العلاقات بين هذه الإشارات لخدمة مقصد السورة.

وقد كان هدف الباحث: أن يحدد مقصد سورة الانشقاق، ثم استقراء أقوال المفسرين المتقدمين والمتأخرين في معاني الإشارات العلمية الكونية ودلالاتها الواردة في السورة الكريمة،

ثم الاجتهاد في الوصول إلى العلاقة بين مقصد السورة وهذه الإشارات.

وأما مشكلة البحث فتظهر من جانبين:

الأول: قلة العناية بهذا النوع من العلاقات.

الثاني: غياب العناية بتجميعها في سياق بحث علمي مستقل.

ولا بد أن أشير إلى أنه بالرغم من أهمية البحث، إلا أنني لم أحظ بدراسة علمية جامعة لهذا الموضوع، لكنني طرحت الفكرة الأساسية لهذا البحث في أطروحتي التي نلت بها درجة الدكتوراة من الجامعة الأردنية (٢٠١٦م)، والموسومة بـ (العلاقة بين مقاصد السور والإشارات العلمية الواردة فيها، الجزء الثلاثون أنموذجا)، وقد اقتصرت فيها على الجزء الثلاثين، ثم حددت الآيات العلمية الكونية فقط، إلا أن الترتيب كان هناك بحسب الإشارات، بحيث أخذت جميع المواضع المتعلقة بالإشارة الواحدة في الجزء ودرستها بشكل منفرد ، أما دراستي هنا فجاء ترتيبها بشكل مختلف، وقد توصلت فيها لمعان ودلالات مختلفة .

وما يميز هذه الدراسة والذي من شأنه أن يقف على القيمة العلمية لها، فهو محاولتي من خلال الوقوف على معاني الإشارات العلمية ودلالاتها، وتحديد مقصد السورة، أن أثبت وجود علاقة بين مقصد سورة الانشقاق، والقسم بالإشارات الكونية فيها، ثم أنظر في أثر هذه العلاقة في بناء السورة، والتي بدورها تعطي المتدبر تصورًا أكثر شمولية لبناء السورة القرآنية، والذي يعتبر دالة من دلائل إعجاز القرآن الكريم.

وقد قامت الدراسة أولا على استقصاء الأقوال، ثم وصف الإشارات، وبيان دلالاتها من خلال المقارنة بين أقوال القدامى والمحدثين، ثم اللجوء للمنهج النقدي في طرد بعض الأقوال، والتحليلي في الترجيح، فكانت الدراسة بذلك قائمة على منهج تكاملي بين مجموعة مناهج.

وكذلك فقد استقر لدي أن أقسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب، حسب التالي:

المقدمة: عرضت فيها طبيعة الموضوع، وأهميته، والهدف منه، ثم مشكلاته، والدراسات السابقة فيه، ثم عرضه للقيمة العلمية للبحث.

المطلب الأول: تناولت فيه أقوال المفسرين في مقصد سورة الانشقاق، وبيان الراجح منها بدليله.

المطلب الثاني: خصصته للوقوف على الإشارات العلمية في سورة الانشقاق، وبيان معانيها ودلالاتها.

المطلب الثالث: اجتهدت فيه للوصول للعلاقة بين مقصد السورة والإشارات العلمية فيها، وبيان مدى خدمة هذه الإشارات لمقصد السورة. وأخيرا، فقد تحقق لي من خلال هذه الدراسة مجموعة من النتائج والملاحظات، سأعرضها في خاتمة البحث.

المطلب الأول
مقصد سورة الانشقاق

ذكر المفسرون أن سورة الانشقاق مكية بلا خلاف[١]، وقد نزلت بعد سورة الانفطار، وتعد السورة الثالثة والثمانون في ترتيب النزول، والرابعة والثمانون في ترتيب المصحف، وعليه فهي من أواخر السور المكية نزولا[٢].

وقد ابتدأت السورة بذكر بعض مشاهد الآخرة ثم تحدثت عن الإنسان الذي يكدّ في سبيل عيشه ليقدم لآخرته ما يريد من صالح أو طالح فيحاسب عليه. وتناولت بعد ذلك موقف المشركين من القرآن الكريم، وختمت –أخيرا- بتوبيخ المشركين على عدم إيمانهم بالله مع وضوح الآيات، وبشرتهم بالعذاب الأليم.

ويظهر من أقوال المفسرين في مقصد السورة، أن بعضهم اقتصر على موضوع الاختلاف الكوني، وآخرون على موضوع الاختلاف البشري، وبعضهم ذكر المواضيع التي ذكرتها السورة. فقد بين الفيروزأبادي أن مقصود السورة: بيان حال الأرض والسماء، وإخراج الأموات، والاشتغال بالبر، وبيان سهولة الحساب للمطيعين، وبكاء العاصين، والقسم بتشقق القمر، وإطلاع الحق على الإسرار والإعلان، وجزاء المطيعين...[٣]. ويظهر أن هذا ذكر لمواضيع السورة.

---

(١) انظر : الشوكاني، **فتح القدير**، ج٥، ص٤٩١، الألوسي، **روح المعاني**، ج١٥، ص٢٨٦، صديق خان، **فتح البيان**،ج١٥، ص١٤١، وذكر ابن عاشور في **التحرير والتنوير** الاتفاق عليه، ج٣٠، ص٢١٧.

(٢) انظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٧٢٦، البرهان الجعبري، **تقريب المأمول في ترتيب النزول**، ص٤، الميداني، **معارج التفكر**، ج١٣، ص٢٦٩.

(٣)انظر: الفيروزأبادي، **بصائر ذوي التمييز**،ج١، ص٥٠٨.

واقتصر البقاعي على مقصد الاختلاف البشري، وذلك بانقسام الناس إلى أهل ثواب وأهل عقاب[١]. وهذا بخلاف سيد قطب الذي اقتصر على التغير الكوني[٢]. وأوضح ابن عاشور: بأن السورة بدأت بوصف أشراط الساعة وحلول يوم البعث، واختلاف أحوال الخلق يومئذ بين أهل نعيم وأهل شقاء[٣]. ويتبين لي أن السورة تسير بمقطعين رئيسين، يشكلان مقصدها العام:

الأول: ذكر الاختلاف الكوني عند القيامة .

الثاني: ذكر اختلاف سير الإنسان في الحياة.

وعند النظر في قوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق]، نلحظ أنها تكررت مرتين، فأجد بذلك أنه حول دلالة هذه الآية يقوم مقصدها، وبهذا يتضح أن السورة تدور حول مقصد: **التغير والاختلاف الكوني والبشري؛ لأن الجميع مستسلم ومنقاد لله** تعالى. فالكون بسمائه وأرضه سيتبدل ويتغير؛ لأنه منقاد لله تعالى وكذلك البشر فهم الآن كادحون، وستتغير أحوالهم بعد ذلك، ففريق في النعيم وفرق في الجحيم، ويظهر أن تسمية السورة كانت لهذه المعاني والاعتبارات. **فإذا كانت جميع الأعيان والمظاهر الكونية منقادة ومستسلمة لله تعالى ، فكذلك هم الناس.**

(١) انظر: البقاعي، **نظم الدرر**، ج٢١، ص ٣٣٥، وتبعه: الزحيلي، **التفسير المنير**، ج٣٠، ص١٣٧.
(٢) انظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج ٦، ص ٣٨٦٤، وذكره أصحاب **المختصر في التفسير**، ص٥٨٩.
(٣)انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،ج٣٠، ص٢١٧، طنطاوي، **الوسيط** ،ج١٥، ص٣٣١، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**،ج ٩، ص٧٤.

المطلب الثاني
تحديد الإشارات في السورة وبيان معانيها ودلالاتها الإشارات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ١٩ ﴾

أولا: القسم بالشفق

لم ترد هذه الإشارة في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾. وقد نبه أهل العلم على أفضلية وقت الشفق، وأنه آية من آيات الله سبحانه ، فبينوا أن الشفق يتضمن عدة آيات: فهو متضمن لإدبار النهار: وهو آية، وإقبال الليل: وهو آية أخرى، وفي تعاقبها: آية ثالثة، ولعل هذا من حكم تشريع صلاة المغرب[1]. ولعل فيه أيضا مناسبة لوجود سجدة التلاوة في هذه السورة، من بين جميع سور الجزء التي تذكر الإشارات الكونية.

أما الموضع الثاني لسجود التلاوة في الجزء، فقد ورد في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب۩﴾ [العلق]، وقد تكشفت لي العلاقة الوثيقة بين مقصد السورتين، إذ كان مقصد سورة الانشقاق استسلام الأعيان والظواهر الكونية وتعلقها بالله تعالى، وأن هذا التعلق هو أحد دوافع العمل، أما سورة العلق فمقصدها: تعلق المؤمن العامل: بالله عزو وجل.

وأما **المتأخرون** فقد تنوعت أقوالهم أيضا، فبعضهم قال بقول المتقدمين، وآخرون رأوا أن المعنى: تغيير أطوار خلق الإنسان، وقيل: إن في الآية إشارة علمية إلى إمكانية الصعود إلى

(١)انظر: ابن القيم، **التبيان في أقسام القرآن**، ص٧٠.

القمر والكواكب الأخرى[١]. والذي يترجح أن المعنى: لتتحولن-أفرادا وجماعات-من حال إلى حال، وهذا يعني: أن الأحوال جميعها ستتغير، وتشمل: أحوال الزمان والمكان والأبدان، ويدخل فيه تغير حال الأمة، من ضيق وشدة، إلى سعة وعزة، ثم تغير الحال من موت إلى بعث.

وقد ذكر أهل اللغة أن (الشّفَق): هو الحُمرة من غُروب الشمس إلى وقت العشاء، وقيل: هو البَياض؛ لأن الحُمرة تذهب إذا أظلمت، وإنما الشّفق: البَياض الذي إذا ذهب: صليتَ العشاء الآخرة. وفسره بعض أهل اللغة: بالضوء، فقيل: هو بقية ضوء الشمس إلى قريب من العَتَمَة. وأخبر ابن فارس: أنه أصل يدل على رِقّةٍ في الشيء[٢]. وأما مدته: فهي بُعيد غروب الشمس، وقبيل شروقها[٣].

وتنوعت هنا آراء **المفسرين المتقدمين** إزاء المقصود بالإشارة على أقوال: إما النهار كله، أو بقية ضوء الشمس، أو ما بقي من النهار[٤]، وأخبر البغوي أن قول أكثر المفسرين: أنها الحمرة

(١)انظر: النجار، مقال بعنوان: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾، موقع النجار، عتوك، محمد إسماعيل، مقال بعنوان، لتركبن طبقا عن طبق، موقع: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**(د.ت).
(٢) انظر: الفراهيدي، **العين**، ج٥، ص ٤٥، الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج٨، ص٢٦١، الجوهري، **الصحاح**، ج٤، ص ١٥٠١، ابن فارس، **معجم المقاييس**، ج ٣، ص١٥٣.
(٣) انظر: **الموسوعة العربية العالمية**، ج١٤، ص٢١٧.
(٤) انظر: **تفسير الطبري**، ج٢٤، ص٣١٨، **تفسير الماوردي**، ج٦، ص ٢٣٧.

التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس[١]، وذكر الرازي اتفاق العلماء عليه[٢]. واختار الطبري: أن المقصود: القسم بالنهار مدبرا[٣].

والذي يترجح أن المقصود بالشفق: هو الحمرة التي تظهر عند الغروب، قبيل الليل؛ وذلك لدلالة السياق، فقد ذكرت السورة إشارتين أخريين متعلقتين بالليل. ومما يرجح هذا الرأي أيضا ما ورد عن النبي -عليه السلام- قوله: (وقت صلاة المغرب ما لم يغب الشفق...)[٤]. أما **المتأخرون**: فقد وجدتُ أنهم يذكرون سبب وجود هذه الظاهرة، ثم يبينون أنواعها[٥]، وإضافة لذلك: يوضحون أهمية الشفق في الكون[٦]. ويظهر جليا أنه لا تعارض بين الأقوال، والله أعلم.

ولا بد هنا أيضا من تحديد المقصود بقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[الانشقاق]؛ لأنها جملة المقسم عليه، ثم إن هذه الآية: هي مركز ثقل السورة، كما أنها تحتوي على إشارة

(١) انظر: **تفسير البغوي**، ج٥، ص ٢٢٩، الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص ٧٢٨، **تفسير ابن عطية**، ج٥، ص ٤٥٨.
(٢) انظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٣١، ص ١٠١.
(٣) انظر: **تفسير الطبري**، ج٢٤، ص٣١٨.
(٤) جزء من حديث عند مسلم، (صحيح مسلم)، كتاب الصلاة، باب أوقات الصلوات، ج٢، ص ١٠٥، برقم:١٣٣١.
(٥) انظر: العبيدي، **ومضات إعجازية**، ج٣، ص٧٠، الكحيل، عبد الدائم، مقال بعنوان: **ظاهرة الشفق: آية من آيات الخالق**، موقع: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. وعتوك، محمد إسماعيل، مقال بعنوان: **لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ**، موقع: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

(٦)انظر: مقال للنجار، بعنوان: **من أسرار القرآن**، جريدة الأهرام، ٣، جمادى الآخرة، ١٤٢٨هـ، سنة١٣١، (عدد ٤٤٠٢٣)، وينظر: النجار، مقال بعنوان: **﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾، موقع زغلول النجار**.

علمية، ولذا قال عنها ابن عاشور:" نسج نظمها نسجا مجملا؛ لتوفير المعاني التي تذهب إليها أفهام السامعين، فجاءت على أبدع ما ينسج عليه الكلام الذي يرسل إرسال الأمثال من الكلام الجامع البديع النسج الوافر المعنى، ولذلك كثرت تأويلات المفسرين لها"[(١)]. ونتيجة لهذا، فإن من جوانب إبراز العلاقة بين مقصد السورة والإشارة، أن يتم تحديد المقصود بهذه الآية.

وتجدر الإشارة إلى أن قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ ﴾ فيه قراءتان: بفتح الباء وضمها[(٢)]. أما على قراءة: (لتركبَنّ): بالفتح، فقيل: هذا مخاطبة للنبي –عليه السلام- بأنه ستتغير به الأحوال من بعد مبعثه إلى وفاته، وقيل: بل المعنى: لتركبَن يا محمد سماء بعد سماء في ليلة المعراج.

ورأى ابن عباس: أن المخاطب الناس جميعا، والمعنى: لتصيرن الأمور حالا بعد حال[(٣)]، بتغيرها واختلاف الأزمان: من شدة وضيق إلى سعة ورخاء. وقيل: بل المعنى: لتركبَنّ أيها الإنسان في الدنيا حالا بعد حال: من مرض، وصحة، وشباب، وهرم. وروي عن ابن مسعود، أنه جعل التاء عائدة إلى السماء، والمعنى: لتركبَن هذه السماء حالا بعد حال، بحيث تكون وردة كالدهان، ثم كالمهل...، والمعنى: اختلاف هيآتها.

(١) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣٠، ص٢٢٧.
(٢) انظر: أبو بكر النيسابوريّ، **المبسوط في القراءات العشر**، ص٤٦٦.
(٣) ورفعه ابن عباس إلى النبي عليه السلام كما في **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، سورة الانشقاق،ج٤، ص ١٨٨٥، رقم: ٤٦٥٦.

أما من قرأها: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾بالضم: فذكروا أن هذه مخاطبة للناس؛ لأنه ذكر من يؤتى كتابه بيمينه وبشماله، ثم ذكر ركوبهم طبقا عن طبق...، والمعنى: لتركبُن حالا بعد حال، من إحياء وإماتة وبعث، حتى تصيروا إلى الله تعالى[1].

(١) انظر: مجموع الأقوال في: **تفسير الطبري**، ج٢٤، ص٣١٧-٣٢٦، ابن زنجلة، **حجة القراءات**، ص٧٥٦-٧٥٧، **تفسير الماوردي**، ج٦، ص٢٣٨، الكرماني، **مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني**، ص٤٣٢، المحيسن، **الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، ج٣، ص٣٤٤، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٣٠، ص٢٢٩.

ثانيا: القسم بالليل وما وسق

لم ترد هذه الإشارة في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾[الانشقاق]، وهي الإشارة الرابعة المتعلقة بالليل في الجزء الثلاثين.

وقد بين أهل اللغة أن (وَسَقَ): أصل يدل على جَمْع للشيء وضمّ وحمل له، وقيل: يدل على السّتر(١)، ويتبين أنه إذا ضُم الشيء وجمع، فقد استتر، وعليه فالمعاني ترجع إلى بعضها.

وتدور **أقوال المفسرين المتقدمين** حول معنى: ما جمع ولف أو دخل فيه، أو ما أظلم فيه واستتر، أو ما ساق فيه(٢)، ومعظم المعاني يرجع بعضها إلى بعض، ويظهر أنه قسم بجميع المخلوقات. فالمراد به هنا: الليل وما جمع وضم، فإذا جلَّل الليلُ المخلوقاتِ جميعها فاجتمعت له، فقد وسقها. وأداة (ما) في هذه الآية: تفيد التعميم والتهويل، وتحتمل أن تكون مصدرية أو موصولة(٣). أما **المتأخرون:** فقد ذكروا ما بينه أهل اللغة والمفسرون المتقدمون، لكنهم توسعوا في ذكر صور ما يجمعه الليل، من المشاعر والأحاسيس والانفعالات، والمتع والآلام...(٤).

(١) انظر: الفراهيدي، **العين**، ج٥، ص١٩١، الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج٩، ص١٨٥، ابن فارس، **معجم المقاييس**، ج٦، ص٨٢، ابن منظور **لسان العرب**، ج١٠، ص٣٧٩، الزبيدي، **تاج العروس**، ج٢٦، ص ٤٦٩، الكفوي، **الكليات**، ص٩٤٨.

(٢) انظر: **تفسير الطبري**، ج٢٤، ص ٣١٩-٣٢١، **تفسير الماوردي**، ج٦، ص٢٣٧، **تفسير البغوي**، ج٥، ص٢٢٩، الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص٧٢٨، **تفسير ابن عطية**، ج٥، ص ٤٥٨، الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٣١، ص١٠١، **تفسير ابن كثير**، ج٨، ص٣٥٩، **تفسير الجلالين**، ص٨٠٠، عبد الباري، **الروايات التفسيرية في فتح الباري**، ج٣، ص١٣٣٢.

(٣) انظر: العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، ج٢، ص٢٨٤.

(٤) انظر: النجار، زغلول، مقال بعنوان: من أسرار القرآن، **صحيفة الأهرام**:٣، جمادى الآخرة، ١٤٢٨هـ، سنة ١٣١، عدد: ٤٤٠٢٣، مكي، **المعين على تدبر الكتاب المبين**، ص٥٨٩، العودة، **إشراقات قرآنية** في جزء عم، ج٢، ص٢٦٦.

ثالثا: القسم باتساق القمر

إن أول ورود للإشارة المتعلقة بالقمر في الجزء الثلاثين: هي هذه الإشارة، وموضعها في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ [الانشقاق]، وهي آخر إشارة في سورة الانشقاق، ولم ترد بهذا اللفظ في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع.

ويأتي اتِّساقُ القمر في اللغة بمعنى: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه، ويكون ذلك ليلة ثلاث عشرة إلى ست عشرة[(١)]، فيكون قد أصبح بدرا، فيتم بذلك نوره. وبنفس هذه المعاني اللغوية المتقاربة ذكر **المفسرون المتقدمون** معنى الإشارة[(٢)]. أما **المتأخرون:** فبالإضافة لما ذكره المتقدمون عن اكتماله بدرا[(٣)]، فإنهم يبينون كيفية ذلك وسببه، كما يذكرون في الآية: ما سبّبه اتساق القمر من ظاهرتي المد والجزر، واللتان تتأثران بجاذبية القمر وخاصة عندما يتسق، ويتبع هذا مدى تأثير القمر على الإنسان والمخلوقات بعامة[(٤)].

(١) انظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، ج٩، ص١٨٥، ابن سيده، **المخصص**، ج٢، ص٣٧٦، ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٠، ص٣٧٩، الكفوي، **الكليات**، ص٣٩، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص١٠٣٢.

(٢) انظر: **تفسير الطبري**، ج٢٤، ص ٣٢١، **تفسير الماوردي**، ج٦، ص ٢٣٨، **تفسير البغوي**، ج٥، ص ٢٢٩، الزمخشري، **الكشاف**، ج٤، ص ٧٢٨، **تفسير ابن عطية**، ج٥، ص ٤٥٨، الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج٣١، ص ١٠١.

(٣) انظر: متولي، **الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة**، ص ٦٨.

(٤) قال ابن سينا:"فقال:" ويؤمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر؛ لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت أو هاجت. ولا في آخره؛ لأنها تكون قد نقصت. بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة تابعة في تزيدها لزيد النور في جرم القمر، وتزيد...المياه في الأنهار ذوات المد والجزر ". ابن سينا، **القانون في الطب**، ج١، ص٢١٢، وينظر: العابد، **الظواهر الفيزيائية والجيولوجية في القرآن الكريم**، ص٣٢، عبد الحليم، **الموسوعة العلمية**، ص٣٢، الصوفي، **الموسوعة الكونية**، ج٤، ص٤٩١. وقد ذكر تعلق هذا بنسبة الانتحار، والتوترات والأمراض، ومن ناحية نمو الحيوانات والنباتات.

ويتضح هنا أن هذه الأقوال متممة لأقوال المتقدمين، وليس ثمة تعارض بينها. لكن ذكر بعض المتأخرين أن مجيء قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾في سورة الانشقاق بعد ذكر القمر، دليل على أن المعنى: لتركبن طبقات السماء حتى تصلوا إلى القمر[1]! وهذا بعيد، إذ لا معنى لاتساق القمر على هذا القول.

(١) انظر: التفتنازي، **الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث**، ص٢٩٦، عبد الحليم، **الموسوعة العلمية**، ص٣٢. وذكر هذه الشبهة وردها: أحمد محمد الفاضل، في كتابه: **نقد التفسير العلمي والعددي المعاصر للقرآن الكريم**، ص٤٧.

المطلب الثالث
علاقة مقصد السورة بالقسم بالإشارات الكونية فيها

ذكرت سورة الانشقاق ثلاثا من الإشارات المتغيرة من حال إلى حال، وجميعها متصلة بالليل، وهي: الشفق، والليل، والقمر؛ لتؤكد حقيقة التغير والاختلاف الكوني والبشري؛ لأن الجميع مستسلم ومنقاد لله تعالى، وهذا التسليم والانقياد: هو أحد أكبر الدوافع للعمل.

إن هذه السماء ببنائها العظيم وخلقها القويم، ستنشق وستتبدل وينقلب كيانها؛ لأنها منقادة مستسلمة لله، ودليل قدرة الله على ذلك: ما يراه الإنسان كل يوم من انقلاب فيها، وأظهر تلك الانقلابات: إتيان الليل بعد النهار، بما يحويه من نجوم تخنس وقمر يتسق.

فالشفق هنا: يعتبر بداية تغير حال اليوم من النهار إلى الليل، فيسوق في أول ظهوره الظلامَ؛ لتجتمع المخلوقات وتهجع في الليل، بعد نهار مليء بالحركة والنشاط.

ثم إنه لا تخلو هذه الإشارات، من إشارة للبعث والقيامة، وهو التغيير بعد الموت، فالقسم بالشفق، يوحي ببداية انتهاء الدنيا، فبعد الحركة والحياة في النهار، يأتي الظلام والنوم في الليل، وكأنه الموت. ويؤيد هذه الدلالات، قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾؛ لأن من معانيها: لتتغيرنّ أحوالكم، من حياة إلى موت ثم إلى بعث. وبهذا فإنه يتكشف لي أن الإشارات قد تكاملت؛ لتكوّن صورة متحركة ومتغيرة؛ لخدمة مقصد السورة.

وإن كان المقصود بقوله: ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: الأطوار التي يمر بها خلق الإنسان، فوجه الصلة: هو أن هذه المراحل التي يمرّ بها الإنسان، من نطفة فعلقة فمضغة: هي أُمور متغيرة ومتعاقبة كما هو الحال في المقسم به، فالشفق يعقبه ليل مظلم، ثم القمر المتسق. وبهذا تتأكد حقيقة أن الإشارة العلمية المتعلقة بالشفق قد كانت لبنة هامة في تعميق حقيقة التغيير الكوني في سورة الانشقاق.

وبما أن هذه الإشارة لم ترد إلا في سورة الانشقاق، فإنه يجب على الإنسان أن يستلهم من هذا التغيير المشاهد دليلا على قدرة الله تعالى على التغيير الكوني في الآخرة. ومن ذلك يُلمح التلويح بتغير حال الأمة، فالتغيير سنة يخضع لها كل شيء حتى الأمم، ويشير إلى هذا المعنى حديث النبي -عليه السلام- : (والذي نفسي بيده **لتركبن** سنن من كان قبلكم مثلا بمثل)[1]، وينظر هنا كيف اختار النبي -عليه السلام- لفظ: لتركبن؛ المناسبة لقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، وما دام أن التغيير سنة، فمجيء الليل بظلامه بعد النهار بإشراقه لن يبقيه دائما، فلا بد أن تأتي الشمس بضحاها، بعد القمر باتساقه، ولذا فهذه الإشارة فيها البشارة لهذه الأمة، بطلوع فجر جديد لها.

لكن هذا القول هو إشعار بالتكليف، أكثر منه إشعارا بالتشريف، لأن إدراك انقياد هذه الأعيان والظواهر الكونية لله تعالى موجب على المسلم أن يسلتهم منه وجوب انقياده له سبحانه فيكون أحد الدوافع للعمل والسعي، لتتحصل بذلك البشارة.

لقد جمعت سورة الانشقاق بين الشفق والليل والقمر. والليل: هو موطنها جميعا، ولذلك أقسم الله تعالى بالليل وما حوى وجمع. والليل في حقيقته: هو جزء من نظام كوني بديع، قائم على التعاقب بينه وبين النهار، وهو موطن الانقلابات الكونية العلوية. وبمثل هذه القدرة الربانية في الانقلابات، فإن هذه القدرة تشمل أيضا التحولات الأرضية، فمن كان قادرا على كل هذا في الدنيا، فهو على تبديل أحوال المخلوقات في الدنيا أقدر، ومن قدر عليها اليوم، فهو على بعثكم يوم القيامة أقدر.

(١) انظر: **مسند أحمد**، ج٣٧، ص٥١٨، برقم: ٢٢٨٧٨. وحكم عليه شعيب الأرناؤوط: بأنه صحيح لغيره.

وكما أن الليل يجمع المخلوقات، فالناس يعودون إلى مساكنهم، والطيور تعود لأوكارها، والأنعام ترجع إلى مرابضها، فكذلك ستنقلبون حالا بعد حال: فتولدون ثم تتقلبون في الدنيا، وأخيرا تعودون بعد البعث إلى الله تعالى.

ومجيء الليل يدل على تجمع بعد فرقة وانتشار بالنهار، وعلى حدوث الظلمة بعد النور والإشراق، والنوم بعد اليقظة. وأما ذكر القمر في حال اتساقه، فإنه دليل على أنه لم يكن متسقا، بل كان ناقصا ثم بدأ بالاكتمال.

ولأن السورة تسوق الإشارات لِتؤكد حقيقة انقيادها مع الظواهر الكونية لله، فإنه يلحظ في إيرادها جوّا من الخشوع والجلال والهيبة، فالشفق: هو الوقت الخاشع المرهوب بعد الغروب، والليل: وقت الوحشة بظلامه، ويلفه الخشوع والخوف والسكون[(١)]، ويزداد هذا الجو جلالة مع وجود القمر، وخاصة وقت اتساقه. وهنا ينظر الإنسان إلى مشهد القمر حال تغيره، فيكون متسقا مكتملا، فيشاهد قرصه بدل قرص الشمس، فيفيض على الأرض نورا وخشوعا، ولذا؛ فكما اجتمعت المخلوقات بالليل، اجتمع القمر وتكامل ضوؤه وانقلبت حاله.

وبتغير حال القمر باكتماله واتساقه، فإن الأرض ومن عليها يتأثرون بهذا التغير، ولا أدل على ذلك من حركتي المد والجزر[(٢)]، واللتان تؤثران في جميع السوائل على سطح الأرض، سواء على الطبيعة أو أجسام الكائنات الحية، من إنسان وحيوان ونبات، والتغير الأخطر هو

(١) أشار لهذه المعاني: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج٦، ص ٣٨٦٨-٣٨٦٩.
(٢) انظر: الفانا، **موسوعة الفلك والكون والبيئة والتلوث**، ص٩٧، العابد، **الظواهر الفيزيائية والجيولوجية في القرآن الكريم**، ص٣٤، عبد الحليم، **الموسوعة العلمية**، ص٣٢، الغريري، **آيات الكون وأسرار الطبيعة**، ص٧٣.

في حياة الإنسان، والذي يؤثر فيه على نفسيته فتتأثر بذلك علاقاته، ولذا استحب النبي -عليه السلام- الصيام في هذه الأيام[1]؛ لأن الصيام فيه جِنة من الظلم والتجاوز.

وقد ذكر القمر في هذه السورة دون الشمس؛ لأن الشمس ليس في حالها تغير، فهي منذ طلوعها إلى مغيبها طوال الشهر على هيئة واحدة، بخلاف القمر، الذي يبدو هلالا في أول الشهر، ثم يكبر حتى يصير بدرا، ثم يبدأ بالتناقص حتى يرجع هلالا.

ثم إن القرآن الكريم يحدّث عن أُمور متتابعة الوقوع، وذات تسلسل خاص، "فعندما تغيب الشمس يظهر الشفق معلنا بداية حلول الليل الذي تتجه به الكائنات الحية إلى بيوتها وأوكارها، ثمّ يخرج القمر بدرا، فإذا كانت الإشارات المقسم بها ذات أُمور متسلسلة، فالطبقات التي يركبها الإنسان متتالية أيضا"[2]، فيبدأ نطفة ثم علقة ثم مضغة، وكما أن هناك تعاقبا بين كل هذه الإشارات، فكذلك حال الإنسان، يبدأ من صباه ضعيفا ثم إلى شبابه قويا، حتى يعود إلى ضعفه في هرمه، أو يبدأ بالدنيا ثمّ إلى عالم البرزخ، ومنه إلى القيامة، ثم إلى الحساب.

وبهذا يتضح لي جليا أن جميع الإشارات العلمية المقسم بها في سورة الانشقاق، كانت مظهرا للتغير الكوني في الدنيا، وهذا دليل على قدرة الخالق على التغيير المطلق في الآخرة، لأن الكل منقاد لأمر الله تعالى، وبذلك يتبين التكامل بين الإشارات ؛ لتعميق حقيقة التغيير الكوني.

---

(١) عن أبي ذررضي الله عنه قال: (أمرنا رسول الله عليه السلام أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام البيض، ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة). النسائي، **سنن النسائي**، ج٤، ص٥٤٠، برقم٢٤٢١، والحديث: حسنه الألباني، في **سلسلة الأحاديث الصحيحة**،ج٤، ص٩٣، برقم١٥٦٧.

(٢) انظر: السبحاني، **الأقسام في القرآن الكريم**، ص١٤٥، بتصرف بسيط.

الخاتمة:

بعد دراسة الباحث للإشارات العلمية المذكورة في سورة الانشقاق، والوقوف على مقصد السورة، ومن ثم تحديد العلاقة بين هذه الإشارات ومقصد السورة، فيمكن له أن يسجل النتائج التالية:

١- فقد تكشفت للباحث حقيقة وجود مجموعة من العلاقات والروابط بين القسم بالإشارات الكونية المذكورة في سورة الانشقاق.

٢- تحديد العلاقة بين الإشارة العلمية ومقصد السورة أمر قائم على الإجتهاد؛ ولهذا لا يمكن القطع بعلاقة دون غيرها.

٣- إن إدراك العلاقة بين القسم بالإشارة العلمية ومقصد السورة هو فضل ومنة من الله تعالى، والأصل عدم التكلف .

٤- إدراك العلاقة بين القسم بالإشارات المتعددة في السورة الواحدة، ربما أسهم في الوقوف على مقصد تلك السورة. والعكس صحيح، فإن إدراك المقصد يسهم في تحديد العلاقة.

٥- إن إيجاد العلاقات بين القسم بالاشارات ومقاصد السور يساعد على تحقيق وحدة النص القرآني .

٦- إن اختيار اللفظ الدقيق في ذكر الاشارة الكونية في سورة الانشقاق كان قد أسهم في بناء مقصد السورة .

٧- معظم أقوال المفسرين القدامى والمحدثين لا تتعارض في تفسير الإشارات العلمية في سورة الانشقاق.

٨- استحالة أن تتصادم الآيات القرآنية مع الحقائق العلمية، فإذا وجد تعارض ظاهري بينهما، فيجب تمحيص ما يعتقد أنه حقيقة علمية، أو إعادة النظر في فهم الآية، فيكون الخلاف بذلك ناشئا حتماً عن جهل علمي، إما باللغة، أو بالقضية العلمية ذاتها .

وأوصي بضرورة اهتمام الدارسين بالدراسات المقاصدية في القرآن الكريم وربطها بالإشارات العلمية، والله الموفق .

المصادر والمراجع :

١. الأساس في التفسير،حوى، سعيد، ط١، ١١م، القاهرة: دار السلام(١٩٨٥م).

٢. إشراقات قرآنية في جزء عم، العودة، سلمان (١٤٣٣هـ)، ط١ ،٢م، الرياض:الإسلام اليوم.

٣. الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث، التفتنازي، مروان وشعبان، وحيد (٢٠٠٦م)، ، ط١,١م، لبنان: دار المعرفة.

٤. الأقسام في القرآن، السبحاني، جعفر محمد، ط١، ١م، قم: مطبعة الاعتماد(١٤٢٠هـ).

٥. بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ)، (د.ط)، ٦م، (تحقيق: محمد علي النجار) ، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٩٩٦ م.

٦. التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ)، ط١، ١م، دار الفكر، بيروت.

٧. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر،(د.ط)،٣٠م، تونس: دار سحنون(١٩٩٧م).

٨. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد (ت: ٨١٦هـ) ، ط١، ١م، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٣م.

٩. تفسير الجلالين،المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت: ٨٦٤هـ) والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:٩١١)، ط١,١م، دار الحديث، القاهرة.

١٠. تفسير القرآن العظيم، (تفسير ابن كثير)، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، ط٢، ٨م، (تحقيق: سامي بن محمد)، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٩م.

١١. التفسير المنير، الزحيلي، وهبة بن مصطفى (١٤١٨هـ)، ط٢،٣٠م، دمشق: دار الفكر.

١٢. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير، بإشراف: مصطفى مسلم ط١، ١٠م، الإمارات: جامعة الشارقة(٢٠١٠م).

١٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم (الوسيط)،طنطاوي، محمد سيد (١٩٩٨م)، ط١، ١٥م، دار القاهرة: نهضة مصر.

١٤. التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ضوابط وتطبيقات، السقا، مرهف عبد الجبار، ط١، ٢م، سوريا: دار محمد الأمين(٢٠١٠م).

١٥. تقريب المأمول في ترتيب النزول، الجعبري، البرهان (ت: ٧٣٢)، (د.ط)،١م، (حققه: أحمد سالم الشنقيطي)، مكتب الشنقيطي، مكة، (د.ت).

١٦. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، ط١، ٨م، (تحقيق: محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،٢٠٠١م.

١٧. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠ هـ)، ط١، ٢٤م، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، لبنان٢٠٠٠م.

١٨. حجة القراءات، ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٤٠٣هـ)، (د.ط)،١م، (تحقيق: سعيد الأفغاني)، دار الرسالة، بيروت.

١٩. الروايات التفسيرية في فتح الباري، عبد الباري، عبد المجيد الشيخ (٢٠٠٦ مـ)، ط١ ،٣م، (أصلها رسالة دكتوراة)، السعودية: وقف السلام الخيري.

٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين محمود (ت: ١٢٧٠هـ)، ط١، ١٦م، (تحقيق: علي عبد الباري)، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٥ هـ.

٢١. سنن النسائي، النسائي، أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ)، ط٥، ٨م، (تحقيق: مكتب تحقيق التراث)، دار المعرفة، ببيروت،١٤٢٠هـ.

٢٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ)، ط٤، ٦م، (تحقيق: أحمد عبد الغفور)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م.

٢٣. صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، ط١، ٦م، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ.

٢٤. صحيح مسلم، مسلم، ابن الحجاج (ت: ٢٦١ هـ)، ط١، ٨م، دار الجيل، بيروت، مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول، سنة ١٣٣٤ هـ.

٢٥. الظواهر الفيزيائية والجيولوجية في القرآن الكريم، العابد، مؤيد محمد صالح (١٩٩٨م)، ط١، ١م، لبنان: الدار الإسلامية.

٢٦. فتح البيان في مقاصد القرآن، خان، محمد صديق (ت: ١٣٠٧هـ)، (د.ط)، ١٥م، المكتبة العصريّة، صيدا، ١٩٩٢م.

٢٧. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي (ت: ١٢٥٠هـ)، ط١، ٦م، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٤ هـ.

٢٨. في ظلال القرآن، سيد قطب، إبراهيم حسين (١٩٦٦) ، ط٢٧، ٦م، مصر: دار الشروق، (١٩٩٨م).

٢٩. القانون في الطب، ابن سينا، الحسين بن عبد الله (ت: ٤٢٨هـ) ط١، ١م، دار صادر، لبنان.

٣٠. القرآن وإعجازه العلمي، محمد، إسماعيل ابراهيم (د.ت)، (د.ط) ، لبنان، دار الفكر العربي.

٣١. كتاب العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ)، (د.ت)، (تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي)، دار الهلال، مصر.

٣٢. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،(الكشاف)،(الزمخشري، محمود بن عمر (ت: ٥٣٨ هـ)، د.ط)،٤م، دار إحياء التراث العربي، لبنان،(د.ت).

٣٣. الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى (ت: ١٠٩٤هـ)، (الكليات)، (د.ط)١م، (تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري)، مؤسسة الرسالة، لبنان،١٩٩٨م.

٣٤. لتركبن طبقا عن طبق، عتوك، محمد إسماعيل موقع: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة(د.ت).

٣٥. لسان العرب، منظور، محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، ط٣، ١٥م، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٦. المبسوط في القراءات العشر،النيسابوري، أحمد بن الحسين بن مِهْران (ت: ٣٨١هـ)، ط١، ١م، (تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي)، نشر: مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.

٣٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت: ٥٤٢هـ)، ط١، ٦م (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)،دار الكتب العلمية،بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٣٨. مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر (ت: ٦٦٦هـ)، ط٥,١م، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.

٣٩. المختار من تفسير القرآن العظيم،(الشعراوي، محمد متولي(د.ت)، د.ط)، ٣م، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي.

٤٠. المختصر في التفسير، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط٢، ١م، السعودية: مؤسسة خير، (٢٠١٤م)

٤١. المخصص، ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، ط١,٥م، (تحقيق: خليل إبراهم ٣م، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٨٨م.

٤٢. المسند، ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت:٢٤١هـ)، ط١، ٤٥م، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١ م.

٤٣. معارج التفكر ودقائق التدبر،الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة (٢٠٠٦م)، ط١، ١٥م، دمشق: دار القلم.

٤٤. معالم التنزيل، (تفسير البغوي)، البغوي، الحسين بن مسعود (ت: ٥١٠هـ)، ط١، ٥م، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ٢٠٠٠م.

٤٥. المعجم الوسيط، لجنة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (د.ت)، (د.ط)، ٢م، مصر: دار الدعوة.

٤٦. معجم مقاييس اللغة، ابن فارِس، أحمد بن زكَرِيّا (ت: ٣٩٥هـ)، (د.ط)٦م، (تحقيق: عبد السّلام هارون)، إتحاد الكتاب العرب، مصر، ٢٠٠٢م.

٤٧. المعين على تدبر الكتاب المبين، مكي، محمد (٢٠١٠م)، ط٢، ١م، بيروت: مؤسسة الريان.

٤٨. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، الكرماني، محمد بن أبي المحاسن (ت: ٥٦٣هـ)، ط١، ١م، (تحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج)، دار ابن حزم، لبنان، ٢٠٠١م.

٤٩. مفاتيح الغيب،الرازي، محمد بن عمر بن الحسن (ت: ٦٠٦هـ)، ط٣، ٣٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٥٠. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف، الحاج أحمد، ط٢، ١م، دمشق: مكتبة ابن حجر، (٢٠٠٣م).

٥١. الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية، متولي، أحمد مصطفى، ط١، ١م، القاهرة: دار ابن الجوزي،(٢٠٠٥م)،

٥٢. الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني، سمير، عبد الحليم، ط١، ١م، دمشق: مكتبة الأحباب، (٢٠٠٠م)

٥٣. موسوعة الفلك والكون والبيئة، الفانا، مصطفى حمود(١٩٩٤م)، ط١,١م، بيروت: دار الفكر.

٥٤. الموسوعة الكونية الكبرى، وفق أحدث الدراسات الفلكية، الصوفي، ماهر أحمد (٢٠٠٧م)، ط١، ١٣م، بيروت: المكتبة العصرية.

٥٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت:٨٨٥هـ)، (نظم الدرر)، (د.ط)، ٢٢م، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،(د.ت).

٥٦. نقد التفسير العلمي والعددي المعاصر للقرآن الكريم، الفاضل، أحمد محمد (٢٠٠٩م)، ط١، ١م، دمشق، مركز الناقد الثقافي.

٥٧. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت: ٤٥٠هـ)، (د.ط)٦م، (تحقيق: السيد بن عبد المقصود)، دار الكتب العلمية، لبنان،(د.ت).

٥٨. ومضات إعجازيّة من القرآن والسّنة النّبويّة، العبيدي، خالد فائق صديق، ط١، ١٥م، بيروت: دار الكتب العلمية، (٢٠٠٤م).